العدد 2 مجلد 15 حزيران 2009 مجلة الهندسة

الأصالة و المعاصرة في المسكن الريفي العراقي
دراسة في مساكن قضاء عنة الجديدة

تغريد حامد علي*

المستخلص

تعد تصاميم المساكن التقليدية في ريفنا العراقي مدرسة رائدة في تقديم نماذج وحلول تصميمية ناجحة ، ذلك لأنها نابعة من بيئة مجتمعنا الريفي و المتمثلة بظروفه الطبيعية وعاداته وتقاليده . تقوم فرضية البحث على اساس ان تصميم المسكن الريفي التقليدي قد تغير نتيجة لعوامل وظروف متعددة أهمها التطورات الحضرية للمدن والزاحفة باتجاه أقاليمها الريفية والتي غالباً ما تكون سريعة وعشوائية غير خاضعة للتخطيط المسبق ، كما ان المسكن الريفي التقليدي قد قدم اساليب تحكم مناخي طبيعية ومتجانسة مع البيئة تلك البيئة القاسية حيث ارتفاع درجات الحرارة و تباينها اليومي وإشعاع شمسي يصاحبه هواء جاف ورياح حارة محملة بالاتربة ، يقابل ذلك شتاء بارد تنخفض فية درجات الحرارة مع تساقط الامطار وارتفاع نسبة الرطوبة ، اضافة الى تجانسه مع البيئة الاجتماعية من حيث اعتماده الاسس الروحية العقائدية و الاعراف و العادات السائدة .

تكمن مشكلة البحث في ان هذا التغير قد ادى الى فقدان الهوية المميزة ،وتشويه المظهر العام للنسيج الريفي ككل وظهور التنافر و التناقض فيه.يهدف البحث الى بيان ان تصاميم المساكن الريفية التقليدية فيها من الافكار ما يمكن الاستلهام منها وتحويرها بشكل يخدم متطلبات العصر للتغلب على الكثير من المشاكل التي تواجه مجتمعنا الريفي . علماً ان هذا البحث لا يدعو للعودة الى الاطار التقليدي البحت ،والابتعاد عن التطور الحضاري للإنسانية، وهو ايضاً لايدعو للانفصال عن كل ماهو تقليدي وقبول ماهو عصري بل هو دعوة الى التواصل الحضاري بين الاصالة و المعاصرة في دعم خصوصيتنا المميزة .

Originality and Modernity of the Iraqi Rural House
A case study of the New Anna

ABSTRACT

Designs of the traditional rural houses of Iraq are considered as a school in presenting successful designs and solutions. This is because these designs are sourced from the environment of Iraqi rural community and its traditions and attitudes .The hypothesis of this research is that the traditional design of the rural house is in change. The problems of the research is that change leading to loosen the distinct identity, soiling the general view and appearance of conflict and opposition. this change can be contributed to several factors relating to the conditions of the urban development which are so speedy and are not under the prior planning .Results of this research indicated that the rural house natural environmental which consists with the hard, hot, daily deviation of temperature, hot wind and dust factors, and at the same time, cold winter, high rains and high level of humidity. in the other hand , the rural house is consistent with the social environment by depending on the common practices and traditions and attitudes .The research is aimed to return to the past , taking thoughts from it , manipulate these to use in solving the problems of our rural society. The recommendations are not a call to return back to the tradition from work of pure past and go away from modernity, and at the same time it is not a call to separate from all the tradition practices, and accepting all the modern and new practices, it is a call to matching the originality and modernity to support our distinct identity.

- منهجية البحث

تتكون منهجية البحث من محورين أساسيين هما :

- المحور الاول :المبحث النظري –التحليلي والذي اعتمد على الدراسة المكتبية وجمع المعلومات النظرية ومن ثم تحليلها .
- المحور الثاني :المبحث العملي حيث اعتمدت منطقة عنة(لاسباب سيرد ذكرها لاحقا)كدراسة ميدانية ، تم خلالها مسح المنطقة لغرض التعرف على تصاميم المساكن التقليدية و الحديثة الموجودة فيها ، وكذلك الاستفسار من عينة في احدى محلاتها

- المقدمة

ان الاصالة هي التاريخ ، التراث ، والمعاصرة هي الدعوة الى التحديث و التجديد والتي لا تستقيم الا اذا اتصل الماضي وتراثه بالحاضر و المستقبل . ان أهمية المحافظة على الأصالة في المسكن الريفي تتأتى من ان الموروث لم يكن وليد حقبة زمنية معينة بل وصل الينا من أقدم الأزمنة حيث تراكمت الخبرات لتجعل المسكن ملبياً لجميع احتياجات افراده ، ويتفق (كمونه،1990) مع ذلك ويؤكد ان العمران العراقي التقليدي رمزاً لكيفية التعايش مع البيئة الطبيعية والاجتماعية حيث بحث الانسان منذ القدم عن الراحة و الحماية من التأثيرات السلبية للبيئه، ولكن من يزور ريفنا هذه الأيام قد يعجب بجمال الطبيعية و لكنه يندهش لنمط المساكن غير المنظم إذ يجد مساكن حديثة الطراز ملاصقة لاخرى تقليدية، ويتفق (البريدي،2004) مع ذلك بعد ان لاحظ هذه الظاهرة في ريف بلده سوريا ويضيف متسائلاً أين المسكن الريفي النموذجي الذي يناسب مجتمعنا وظروفنا البيئية و الاقتصادية ، ويرجع (الشمري،2006) هذه التغيرات الى التأثر بالافكار و المعايير الغربية كهدف يسعى المصمم والمالك الى بلوغه مما ادى الى تسارع عملية التغير العمراني للمدينة و اقليمها ، اما (الكناني،2006) فيشبه المدينة بالكائن الحي الذي يتأثر ويؤثر،فهي تتأثر بالتطورات و الافكار غربية كانت أم شرقية مما يؤدي الى تغير مستمر في انماطها العمرانية وبما ينسحب بألتاكيد على تغيير في انماط اقاليمها الريفية، بينما يربط (الامارة،2001) المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للفلاح بنمط الوحدات السكنية اذ ان الاخيرة ومساحتها عنده انعكاس للمستويين المذكورين للفلاح ضمن مجتمعه .

-المبحث النظري – التحليلي

المسكن الريفي التقليدي

يؤكد العديد من الباحثين في مجال عمارة المناطق الحارة ان كل استراتيجيات البايو- مناخية ، يجب ان تأخذ بعين الاعتبار الفترة الحارة من مدار السنة (Croome,1990)ويؤكد اخرون ان حالة غياب الشمس في الشتاء في هذه المناطق تشكل حقبة قصيرة يمكن تجاهلها مقارنة بفصل الصيف الحار والطويل زمنياً (علي،2007)، فعند دراسة المسكن الريفي التقليدي نجد فية نظم وأساليب تحكم مناخي طبيعية متجانسة مع البيئة القاسية التي تم ذكرها انفا، و يمكن تقسيم استراتيجيات التحكم المناخي للمسكن الريفي التقليدي الى :

- استراتيجيات تتجنب او تقلل الحمل الحراري(كالتظليل،واستخدام مواد إنشائية ملائمة) .

- استراتيجيات التبريد الطبيعي(كإجلاء الهواء الحار الى الخارج ومنع دخوله للمسكن) .
- استراتيجيات تهدف الى زيادة رطوبة الهواء الداخلي للمسكن(كالتشجير و النافورات).

ومن هنا ووفقاً للاستراتيجيات السابقة عمد المعمار التقليدي الى ابتكار عناصر تكييف ذاتية في المسكن الريفي التقليدي منبثقة من البيئة ومنسجمة معها وهي :

- الفناء الداخلي (الحوش)

يعد الفناء عنصراً اساسياً للتكييف المناخي داخل المسكن التقليدي والمتحكم الاول بكافة الاستراتيجيات المذكورة أنفاً، أنه المنظم الحراري لجميع فضاءات المسكن،فضلا عن كونه مصدر الإضاءة الطبيعية. شكل 1 .

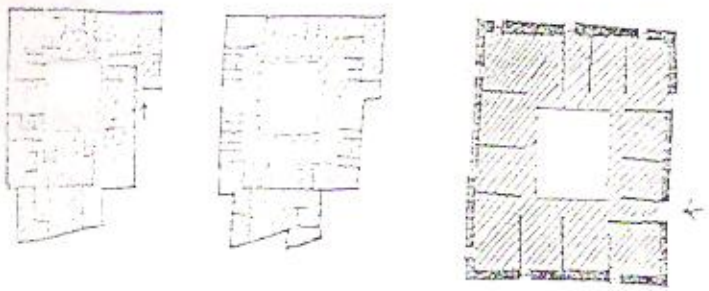

شكل 1

الفناء الداخلي في المسكن الريفي التقليدي

ويمكن ايجاز اثاره الايجابية من الناحية المناخية بما يلي :

- ان ارتفاع جدران الواجهات الداخلية لفضاءات المسكن و المطلة على الفناء الداخلي و استعمال البروزات فيها ،يؤدي الى تكسر اشعة الشمس الساقطة على هذه الجدران و تكوين الظل مما يقلل من الضغوط الحرارية على هذه الفضاءات .شكل 2.

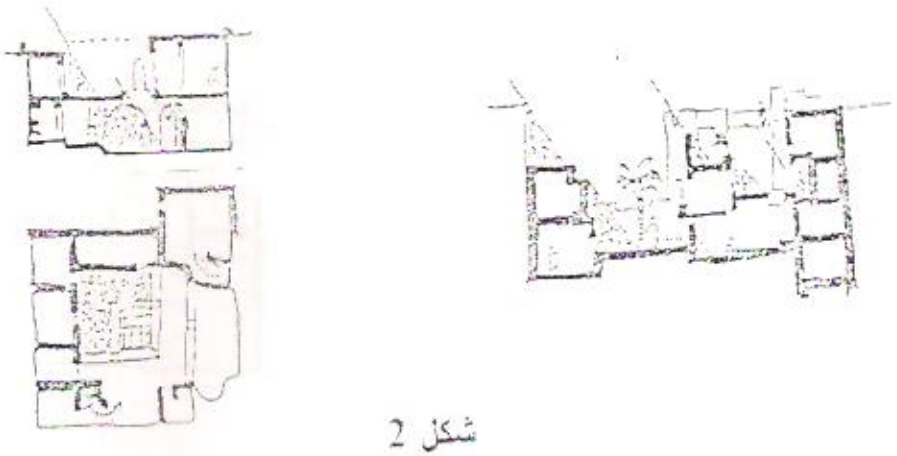

شكل 2

شكل 2

الظل في الفناء الداخلي

- بما ان الهواء البارد اثقل من الحار فانه يترسب اثناء الليل في داخل الفناء لارتفاع الهواء الحار وخروجه.كما ان الهواء البارد المتجمع في الفناء يبقى الى ساعة متاخرة من النهار لانه لا يتاثر بالهواء الحار الخارجي، والذي لا يستطيع الدخول نتيجة لانغلاق المسكن عن الخارج.

3-ترتبط التهوية الداخلية للمسكن بعدد وحجم الفتحات ومكان انفتاحها، و في المناطق الجافة الحارة حيث يكون الهواء الحار خارج المسكن خلال ساعات النهار مصدرا لارتفاع درجات الحرارة الداخلية ،كما يكون الهواء البارد اثناء الليل سببا لانخفاضها لذلك كانت منافذ تهوية المسكن الريفي صغيرة ومقتصرة تقريبا على الفناء الداخلي .شكل3-أ،ب.

شكل 3 – أ ،ب

شكل 3 – أ ،ب

الفناء كمنظم حراري

- جدران المسكن

تعد الجدران مستوى أخر للتكييف المناخي والتي تنظم الاشعاع الشمسي الواصل إلى المسكن عن طريق (المواد المكونة لها ، سمكها ، لونها وطبيعة ملمسها) ، فالجدران الخارجية تشكل قشرة المسكن الذي يعتبر الجزء المنظم لعملية التبادل الحراري بين المسكن والمحيط الخارجي ، فهي اولاً عناصر اساسية في الحماية من أشعة الشمس إضافة إلى إن عناصر الواجهات تشكل الوسيلة الاكثر فاعلية في منع وصول هذه الاشعة الى سطوح الجدران حيث يتم اسقاط الظل عبر هذه العناصر . ونظراً لطبيعة بيئتنا التي تم ذكرها أنفاً كان من الضروري استخدام جدران ذات مقاومة للانتقال الحراري بين جانبيها ،ان استعمال مواد مثل الطين واللبن والخشب والتي تتمتع بتلك القابليات بالإضافة الى توفرها محليا ،يعكس تفهم ابناء المنطقة لطبيعة بيئتهم .و بما ان الالوان تعكس او تمتص الاشعة الشمسية بحسب معامل انعكاسها ، فان انهاء الجدران بمواد ذات الوان فاتحة يسمح بعكس نسبة عالية من الاشعة الشمسية مما يجنب الجدران الكثير من الاحمال الحرارية ، وهذا ما يفسر استخدام الالوان الفاتحة (الابيض ، الاصفر ، البيج) في المساكن الريفية التقليدية ، علماً ان مادة الجص التي يشيع استخدامها في إنهاء السطوح الخارجية لهذه المساكن تكون سطحاً بارداً لان معامل امتصاصها للاشعة الشمسية 12% كما ان معامل انبعاثها لهذه الاشعة عالي وقد يصل الى

95% (علي،2007)، وهذه الخصائص تتجاوب بشكل جيد مع مقتضيات التحكم المناخي للمناطق ذات الاشعاع الشمسي الشديد ، ويؤيد (شاهين ،1990)ان طبيعة ونوعية وسمك الجدران ذات تأثير كبير على كمية الحرارة المتسربة داخل المسكن في الصيف والى خارجه في الشتاء ، وثبت ان خاصية الايصال البطيء للحرارة تقلل من الضغط الحراري في الصيف، لذلك استعملت الجدران الطينية السميكة و المعروفة كمادة انشائية ذات ايصال بطيء للحرارة من جهة وقابليتها الكبيرة على الاحتفاظ بها ،كما ان الطين يعمل على تأخير تسرب الحرارة الى داخل المسكن الى ان تبدأ درجات الحرارة بالتدني مابعد الظهيرة (الجمعة،1998) .

- شكل المسكن وتوجيهه

يعتبر هذا العامل من العناصر المهمة في التكييف المناخي فيجب ان تتم بحسب الاعتبارات البيئية ومقتضيات السيطرة المناخية كحاجات التشميس او التظليل ، التهوية و الحماية من الرياح غير المرغوب فيها ، فالمسكن الريفي التقليدي عادة مايكون مستطيلا(كمونه،1993) و طوله يسير من الشرق الى الغرب ، أما عرضه فيكون باتجاه شمالي جنوبي وهذا يعني اطول واجهات المسكن تقابل اقل فترات ممكنة من الاشعاع الشمسي اثناء فترات النهار ، مما يقلل درجات الحرارة التي تمتصها الجدران الى اقل حد ممكن .

-المبحث العملي – الدراسة الميدانية

اختير قضاء عنة كموقع للدراسة الميدانية لخصوصيته المميزة في تغير انماط المساكن الريفية التقليدية،فكما هو معروف ان عنة القديمة قد تم اغراقها بسد حديثة وتم انشاء مدينة جديدة لسكانها من قبل شركة اجنبية (شركة S.A.E الفرنسية) تصميما و تنفيذا كمرحلة أولى، فجاءت مساكنها خليط بين التقليدي والحديث، وتم توزيع اراضي على العوائل الجديدة كمرحلة ثانية لهذه المدينة ، فتم تشيدها وفق نمط غريب عن المنطقة متأثراً بالمساكن الحديثة الموجودة فيها حاملاً في عناصره بعضاً مما تبقى من التراث التقليدي، فكانت نموذجاً جديراً بالدراسة .

مدينة عنة – الموقع ، المساحة ، السكان

مدينة عنة هي إحدى المدن المهمة في إقليم الفرات الأوسط ، وإداريا هي احدى الاقضية التابعة الى محافظة الانبار ، استحدث القضاء بموجب الارادة الملكية عام 1921، جدول 1 .

جدول 1.التقسيمات الادارية لقضاء عنة الجديدة

التقسيمات الإدارية	المساحة / كم^2	%
مركز قضاء عنة	5672	49.5
ناحية راوة	5772	50.5
مجموع مساحة القضاء	11444	100

المصدر:الدليل الاداري لجمهورية العراق،1990 ،الجزء الاول ،محافظة الانبار ،ص394 ،

تقع مدينة عنة على امتداد نهر الفرات بطول 13 – 14 كم وعرض بحدود 300 م ، خارطة 4.

خارطة 4

خارطة تبين موقع مدينة عنة

يقع مركز قضاء عنة القديمة شمال مدينة الرمادي ويبعد عنها مسافة 220 كم ونتيجة لتنفيذ مشروع سد حديثة تم تعرض القضاء للانغمار وانتقل مركز القضاء الى مدينة عنة الجديدة ضمن منطقة الريحانة الى الجنوب الغربي من عنة القديمة. خارطة 5.

خارطة 5

موقع مدينة عنة الجديدة بالنسبة الى سد حديثة

بلغ عدد سكان مركز القضاء 12401 حسب نتائج التعداد لعام 1997 منهم 9021 نسمة سكان المناطق الحضرية و2380 نسمة سكان المناطق الريفية (الجهاز المركزي للاحصاء، 1997) وحسب تعداد قامت به قائم مقامية قضاء عنة بلغ عدد السكان 20000 نسمة (قائم مقامية قضاء عنة 2000،

- الجانب التاريخي

ان هيكل وشوارع مدينة عنة القديمة وأزقتها وشكل المعالم المعمارية فيها ، ووجود بقايا أثرية تعود إلى العصور الإسلامية ماهي ألا شواهد على ان هذه المدينة تتميز بطابع تراثي يدل على انها احدى المدن القديمة في العراق ، علماً ان اسم عنة من الاسماء القديمة في التاريخ فقد ورد ذكره في المصادر البابلية بأسم خانات والذي يدل بهذه اللغة على القدسية (الدليل الاداري لجمهورية العراق 1990،) ومن الآثار الباقية قلعة عنة القديمة والجامع الكبير وتتميز مدينة عنة بالنواعير القديمة

الطراز لرفع المياه من النهر الى البساتين الواقعة على الضفتين اضافة الى الطواحين التي تعمل على قوة دفع الهواء .

فضاءات المسكن الريفي التقليدي

- **غرف النوم**

- تتباين هذه الغرف من حيث العدد من مسكن الى أخر تبعاً لحجم الأسرة وعدد افرادها خصوصاً المتزوجين منهم ، وعادة ما تكون قابلة للزيادة نظراً لتوفر المساحة الكافية حول المسكن ، كما انها ذات مساحات متباينة وتختلف في تصميمها من حيث الموقع وارتفاع واحجام النوافذ واتجاهها.

- **الفضاءات الخدمية**

تشمل الحمام والمرافق الصحية والمخازن وعادة ما تحتوي على حمام واحد مشترك لا علاقة له بعدد إفراد الأسرة وكذلك الحال بالنسبة للمطبخ،اما المرافق الصحية في الغالب خارج الوحدة السكنية لافتقارها الى الشروط الصحية الواجب توفرها مثل المجاري وتأسيسات الماء، اما المخازن فيعزل مخزن المواد الغذائية وغيرها من مخازن طعام الحيوانات والأعلاف.

- **حظائر الحيوانات**

هي من الفضاءات المهمة ، وقد تكون داخل المسكن بالنسبة للحيوانات الصغيرة مثل الدجاج والبط ، وخارجة في حاله الابقار والماشية ، وتسيج عادة بالأسلاك الشائكة والطين .

- **المفتول**

يستخدم هذا الفضاء للمراقبة وحراسة الحيوانات والمزارع ، وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل ابعادها لا تتجاوز 1.5 × 1.5 م مشيدة في احدى الزوايا العلوية للمسكن وفيها فتحات صغيرة يتم من خلالها الاشراف والمراقبة .

المضيف

يعتبر من الفضاءات المميزة للمسكن الريفي التقليدي ويقابل ما يعرف بالمناطق الحضرية بغرفة الاستقبال الخاصة بالضيوف ، وتأتي أهميته لأنه المعبر في هذه المناطق عن مدى اهمية العائلة ومستواها المعاشي مما يجعل السكان يتفاخرون بسعته وترتيبه ويكون عادة معزولاً عن فضاءات المسكن الاخرى ، وملحقة به بعض الفضاءات الخدمية الخاصه مثل الحمام والمرافق الصحية ، ومدخله في اغلب الاحيان يكون منفصلاً عن مدخل المسكن الرئيسي لتوفير الخصوصية العائلية ، تكون المضايف على نوعين هما :

- مضايف روؤساء وسادة الوحدات العشائرية وتكون واسعة ومبالغ في ترتيبها وأثاثها و عادة تحوي باحة امامية واسعة .
- مضايف القرويين العاديين اذ يخصص صاحب المسكن فضاءاً (حجرة) منعزلاً قدرالمستطاع عن فضاءات المسكن الاخرى .

فضلاً عن هذين النوعين فان القرويين ان لم يكن لديهم فضاء خاص للضيوف فأنهم يحولون احدى حجرات المسكن للضيافة عند الحاجة فقط حيث تستخدم في الاوقات الاخرى لمنام او جلوس العائلة.وتوضح الاشكال 6،7،8 نماذج من هذه المساكن .

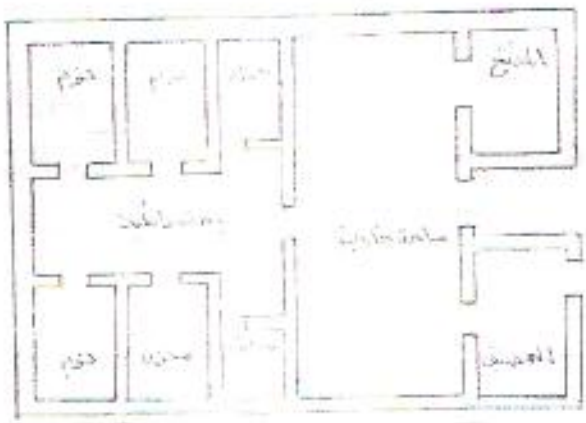

شكل 6

نتائج المسح الميداني

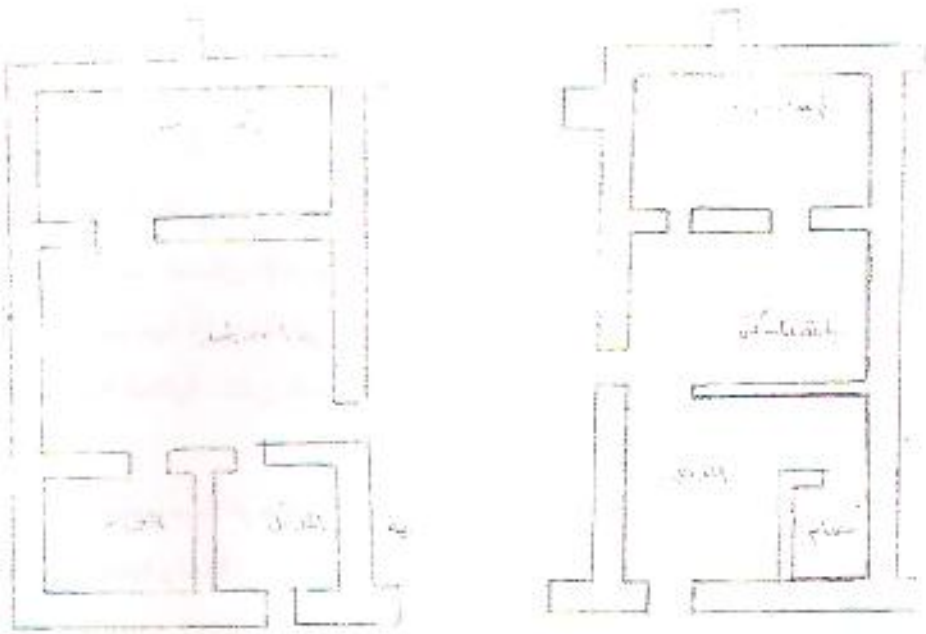

شكل 7

شكل 8

مساكن ريفية تقليدية

المصدر : نتائج المسح الميداني

- **مميزات المسكن الريفي التقليدي**

- استعمال مواد البناء المتوفرة محلياً مثل قطع الطين التي توضع فوق بعضها وتسمى محلياً (بالطوف)واللبن والقصب التي لها قابلية العزل الحراري الجيد وفي بعض الاحيان يستعمل الطابوق والكلس كما هو الحال في مساكن ذوي الإمكانيات العالية،اما السقوف فتكون عادة من جذوع النخيل وسعفها أو من بعض الاشجار المتوفرة والحصران وتغطيتها بطبقة من الطين.
- أرضية اغلب المساكن غير مبلطة انما ترابية تفرش بالحصران ،اما في حالة تبليطها فتكون بطبقة من الطابوق الفرشي وهو ذو قابلية قليلة على امتصاص اشعة الشمس بالاضافة الى قابليته العالية على الاحتفاظ بالرطوبة .

- تصميم فضاءاته يتجه نحو الداخل فجميع المنافذ تفتح على الفناء الداخلي فيما عدا فتحات ضيقة في الواجهات الخارجية (واجهات تقريباً صماء) ، كان لتحديد استعمال الفتحات الخارجية وصغرها اثر بالغ في الحفاظ على درجة حرارة داخلية مناسبة دون تأثرها بارتفاع درجات الحرارة الخارجية نهاراً وتدنيها ليلاً ، اضافة الى توفير خصوصية تامة لإفراد العائلة .

- المدخل الرئيسي غير مباشر الى المسكن وانما يؤدي الى جزء من الفناء الداخلي .
- ارتفاعه عادة طابق واحد ، وذلك انعكاساً لعادات اجتماعية تمنع بل تحرم الشرفية بين المساكن ، اضافة الى ان ذلك يعود لنوعية مواد البناء المستخدمة ومدى تحملها .
- استخدام الخشب في معظم التصاميم الداخلية والابواب والشبابيك .
- زراعة مساحات خضراء حول المسكن ، ان وجود هذه المساحات يؤدي الى عدم وصول اشعة الشمس الى الجدران الخارجية للمسكن، ، ويعتبر عاملاً أساسيا في التخفيف من الضغوط الحرارية التي يتعرض لها غلافه الخارجي.

- التصميم الاساسي لمدينة عنة الجديدة (محافظة الانبار ،1987)

- تم اعداد التصميم الاساسي للمدينة الجديدة حتى عام 2000 بحيث يتسع الى سكان 20000 عشرون الف نسمة .
- تحتوي المدينة الجديدة على 3200 مسكن مع كافة مشاريع ألبنى التحتية الفنية والاجتماعية الخاصة بها اضافة الى انشاء المركز الرئيسي للمدينة .
- يتكون التصميم الاساسي للمدينة الجديدة من اربعة محلات سكنية متماثلة الحجم ترتبط ببعضها بشريط من الارض تتجمع فية العديد من الابنية العامة التي تشكل مركز المدينة . خارطة 9 .
- تحتوي المحلة السكنية الواحدة على مجموعة من الدور السكنية تبلغ 800 داراً مع مركز محلي يحتوي مباني الخدمات الاجتماعية لسكان المحلة الواحدة .
- تم تنفيذ عنة الجديدة على مرحلتين تحتوي المرحلة الاولى على انشاء 1600 وحدة سكنية مع خدماتها .

خارطة9

التصميم الأساسي لمدينة عنة الجديدة

يحتوي التصميم الاساسي لمدينة عنة الجديدة على 3 نماذج للوحدات السكنية ،جدول 2.

جدول 2 . تفاصيل الوحدات السكنية

نوع الوحدة السكنية	العدد	%	المساحة م^2	إبعاد القطعة م	مساحة البناء م^2
غرفتي النوم	704	22	300	30 × 10	126.5
ثلاث غرف نوم	1056	33	360	30 × 12	149
أربع غرف نوم	1440	45	600	30 × 20	192
المجموع	3200	100	–	–	–

المصدر :جمهورية العراق،1987 ،وزارة الاسكان والتعمير(سابقا)،المؤسسة العامة للاسكان ،المختصر الفني لانشاء المرحلة الاولى من مشروع عنة الجديدة،ص7.

- المسكن الريفي الحديث

استخدم في المسكن الريفي الحديث بعض الافكار العصرية المناقضة للتراث، فتصميم المسكن الريفي الحديث اذ لم يستند الى ماقى تراثنا من مقومات ايجابية يكون تصميما فاشلا، ذلك لان المسكن الريفي التقليدي قد وفق بين متطلبات الانسان الريفي الاجتماعية والدينية والنفسية مع الظروف البيئية التي يمتاز بها ريفنا العراقي اضافة الى المتطلبات الجمالية والفنية .وتوضح الجداول 3،4،5 تفاصيل الفضاءات التي تحتويها نماذج المساكن الحديثة في منطقة الدراسة (قضاء عنة الجديدة)

جدول 3. دار ذات 2 نوم - جدول4 . دار ذات 3 غرف نوم - جدول 5 . دار ذات 4 غرف نوم

اسم الفضاء	المساحة $م^2$	اسم الفضاء	المساحة $م^2$	اسم الفضاء	المساحة $م^2$
1- نوم رئيسة	15	1- نوم رئيسة	15	1- نوم رئيسة	15
2- نوم	12	2- نوم عدد 2	24	2- نوم عدد 3	42
3- طعام	5	3- طعام	7.5	3- طعام	12.5
4- معيشة	18	4- معيشة	18	4- معيشة	21
5- استقبال	17	5- استقبال	17	5- استقبال	17
6- مطبخ	11	6- مطبخ	11.5	6- مطبخ	15.5
7- حمام	5	7- حمام	5	7- حمام	5
8- مرافق عدد 2	4	8- مرافق عدد2	4	8- مرافق عدد 2	4
9 – مخزن	3	9- مخزن	4.5	9- مخزن	6
10 –ممرات	14	10 –ممرات	16.5	10 –ممرات	22
11-صافي المساحة	104.5	11-صافي المساحة	123	11-صافي المساحة	160
12–مساحة الجدران	22	12-مساحة الجدران	26	12-مساحة الجدران	32
13–المساحة الكلية	126	13- المساحة الكلية	149	13-المساحة الكلية	192
14- مساحة الكراج	18	14 – مساحة الكراج	18	14 – مساحة الكراج	18

المصدر: نتائج المسح الميداني

- مميزات المسكن الريفي الحديث

- نلاحظ في المسكن الريفي الحديث ان الاقواس لا تؤدي أي وظيفة انشائية او تصميمية وانما هي عناصر مرهقة للواجهات من حيث كثرتها واستخداماتها بإشكال مختلفة.
- فتحات الواجهات الخارجية كبيرة وبعيدة عن المعالجات المناخية والاجتماعية .
- الاعتماد الكلي على وسائل التكنولوجية الحديثة لاغراض التدفئة والتبريد حتى في حالة وجود الفناء الداخلي ، والذي غالباً ما يكون غير مدروس الابعاد والموقع ليؤدي الوظائف الذي وجدَ من اجلها .
- الابتعاد عن مواد البناء المحلية واستعمال الكونكريت والخرسانة والبلوك وهي من المواد الماصة والمشعة للحرارة .
- استخدام عناصر وتشكيلات في الواجهات او في الشكل الخارجي للمسكن دون التأثر بالمجاورات ولهذا تظهر هذه المساكن وكأنها اجسام مفروضة على بعضها البعض .
- المسكن الريفي الحديث بارتفاع طابقين او اكثر .
- عدم الدقة في اختيار الألوان وملمس وسطح الجدران خصوصا الخارجية منها.
- وتوضح الإشكال 10،11 بعض النماذج لمساكن ريفية حديثة ضمن منطقة الدراسة.

شكل10

مسكن حديث في قضاء عنة الجديدة

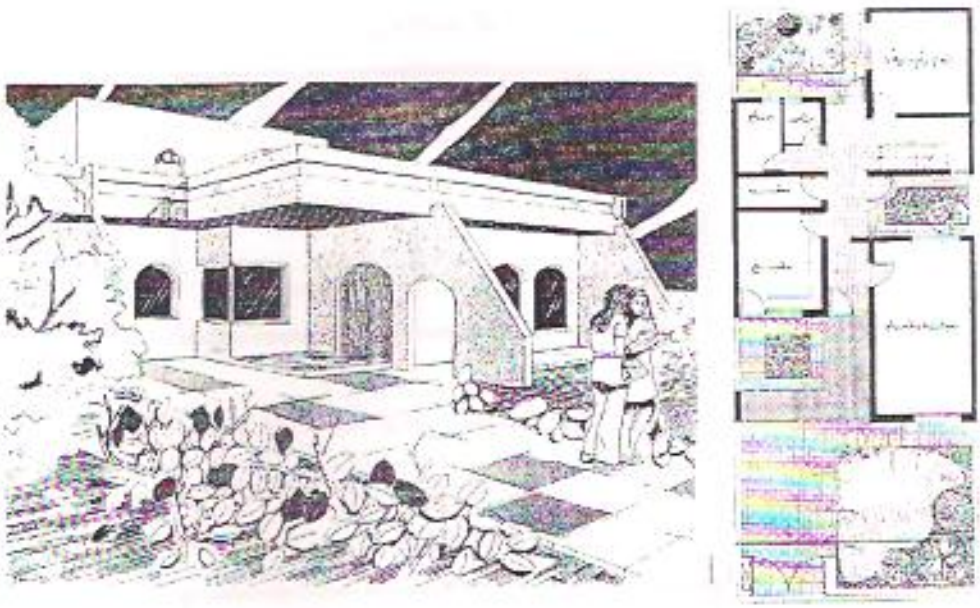

شكل 11

مسكن حديث في قضاء عنة الجديدة

نتيجة لعملية المسح الميداني والاطلاع على النماذج الثلاثة للوحدات السكنية يتضح ان هذه الوحدات تحتوي على فناء داخلي مكشوف تحيط به فضاءات المسكن ، ولكن هذا الفناء قد يكون وسطيا او جانبياً ، وبما لا يتلاءم مع مناخ المنطقة الذي يتميز بالرياح الحارة الجافة صيفاً (رياح السموم) كما ذكرنا سابقاً ، ان فكرة الفناء هي امتداد للفناء في المسكن التقليدي لان التغير الجذري في النماذج الحديثة يمكن ان يسبب رفض او عدم تقبل الساكنين للعيش في بالمساكن الحديثة ، ولكن الفناء هنا ليس المتحكم المناخي لان معظم فتحات (الشبابيك) الفضاءات مفتوحة على الخارج مع تميزها بالاتساع خلافاً للنماذج التقليدية التي تم ذكرها سابقاً ، أي ان التصاميم الحديثة تبنت فكرة الانتقال التدريجي بوجود الفناء (رغم عدم أداءه للوظائف التقليدية) مع ترك حرية الانتقال لساكنين الدور في استعمال مختلف التقنيات لتحوير الفناء بما يتلاءم مع ظروفهم الخاصة . اما واجهات المساكن فقد استخدمت الأقواس فيها كلمسة معمارية من تراثنا الزاخر. كما تم مراعاة إمكانية التوسع المستقبلي في جميع النماذج.ولمعرفة مدى ملائمة هذه المساكن لشاغليها تم الاستفسار عن ذلك من عينة عشوائية بلغت 10 % من وحدات المحلة المبحوثة فكان العدد80 وحدة سكنية(تحتوي المحلة السكنية الواحدة على 800 وحدة سكنية).

جدول 6. مدى ملائمة الوحدة السكنية

نوع الإجابة	العدد	%
نعم	34	42.5
كلا	46	57.5
المجموع	80	100

من بيانات الجدول أعلاه يتضح إن النسبة الاعلى تعتقد إن المساكن غير ملائمة لبيئتهم الاجتماعية والطبيعية .وباستفسار أخر لنفس العينة عن إجراء تحويرات على مساكنهم ،الجدولين 7،8.

جدول7 .إجراء التحويرات

نوع الإجابة	العدد	%
نعم	49	61
كلا	31	39
المجموع	80	100

جدول 8 . نوع التحوير

نوع التحوير والإضافة								المجموع
إضافة غرفة أو أكثر مختلفة الاستعمال		تغير الواجهة		غلق النوافذ الخارجية		تسقيف الفناء		
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
22	27.5	18	22.5	17	21	23	29	80

يتضح من بيانات الجدولين أعلاه ان الغالبية ونتيجة لعدم الشعور بالراحة من هذه المساكن تم تغييرها او تحويرها ، وان النسبة الاعلى قامت بتسقيف الفناء وهذا دليل على عدم قيامة بوظائفه التي كان يؤديها في المسكن الريفي التقليدي .

- الاستنتاجات

- ان المسكن الريفي التقليدي متلائم مع البيئة من الناحية المناخية والاجتماعية ويظهر وكانة جزء من طبيعة المنطقة وليس مفروضاً عليه ، كما انه استطاع ان يجد الحلول لمعظم المشاكل التي كان سكان المنطقة يواجهونها في وقت لم تكن فية التقنيات الحديثة موجودة وممهدة للكثير من الحلول السريعة والمريحة .
- استعمال المواد الانشائية المتوفرة محلياً مثل الطين واللبن والخشب يدل على مدى التكييف مع البيئة المحلية وبراعة بناني المنطقة في المسكن الريفي التقليدي ، اما المعاصر منه فاستعمال الكتل الكونكريتية و السقوف الحديدية ادى الى ضرورة استخدام اجهزة التكييف فيه .
- العناصر المعمارية في المسكن الريفي التقليدي لا تحتاج الى تعريف،كما انها تعد مثالا في الابتكار،بينما المعاصر منه جاءت الكثير من عناصره نقلاً لأنماط غريبة عن بيئتنا.
- المسكن الريفي التقليدي جاء مكتمل الفكرة والحلول الكفيلة بالقناعة الوظيفية والجمالية بينما المعاصر لم يربط في اكثر الحالات المفردة المعمارية بوظيفتها.
- الاختلاف في إحجام وإعداد الفتحات الخارجية وارتفاعاتها وارتفاع المسكن ككل بين التقليدي والمعاصر يدل على إن الأول نابع من عادات المجتمع الموجود فيه، بينما الأخر ناقل لافكار غريبة عنه.
- يمارس افراد العائلة معظم نشاطاتهم في الفناء الداخلي للمسكن اذ يوفر لهم الخصوصية التامة نظرا لانغلاقه عن الخارج،اذن للفناء الداخلي اثاره الاجتماعية اضافة الى اثاره الايجابية من الناحية المناخية.

- التوصيات

- يجب ان لا يرتبط تصميم المسكن الريفي الحديث بالاصالة فقط او بالمعاصرة،وانما يقوم على التعادل بينهما ،اذ ان التصميم الحديث يجب ان لا يقف عند حدود الثوابت والا وقع في عملية تقليد الشكل القديم ، وكذلك لايمكن ان يقوم على المتحولات فقط وبهذا ينقطع عن الجذور و يصبح دون هوية مميزة.
- التشجيع على اقامة المضايف وخاصة الكبيرة منها لأنها من الفضاءات المميزة للمسكن الريفي التقليدي،فضلا عن أثرها في العلاقات الاجتماعية والأنماط السلوكية .
- الاهتمام بتصميم المسكن الريفي وفق المتطلبات النفسية والاجتماعية و المناخية وخاصة من ناحية توفير الفناء الداخلي ، فيجب ان يكون الفضاء الذي يلبي الاحتياجات السابقة وليس فناءاً موجوداً محسب .
- تفادي ارتفاع الوحدات السكنية والفتحات الواسعة في الواجهات لما لذلك من اثار سلبية كالتعرض لاشعة الشمس بالاضافة الى الجوانب الاجتماعية .
- استعمال المواد البنائية القديمة (طابوق والطابوق القرشي) والتقليل من استعمال المواد الحديثة كالسمنت والحديد.
- ان اختيار نمط المسكن حق من حقوق كل مواطن وفقا لإمكانياته ومتطلباته النفسية ، ولكن يجب ان يتم ذلك ضمن ضوابط محددة وملزمة موضوعة من قبل لجان وجهات معنية خدمه للصالح العام.

المصادر

- الإمارة، عماد، جريدة الصباح،2001 . www.ALsabah.com .
- البريدي،قاسم،مقالة منشورة بجريدة الثورة السورية 2004/8/13.

www.alwehda.com

- الجمعة ، احمد قاسم ،1998، "المعالجات البيئية لتصاميم المساكن التراثية" ، مركز التراث العربي ، دورة المعالجات البيئية لتصاميم المباني العربية ، جامعة بغداد ، ص ص2- 12 .
- الجهاز المركزي للإحصاء ،1997، نتائج التعداد العام للسكان ،محافظة الانبار،جداول وبيانات غير منشورة،(اخر تعداد رسمي معتمد).
- الدليل الإداري لجمهورية العراق،1990 ، الجزء الأول ، محافظة الانبار، ، ص ص 394 – 414،(لم يصدر اخر بعده).
- الثمري ، د. ناصر صالح، 2006، "النمو السكاني والتطور العمراني"، مجلة المخطط والتنمية العدد 15، ص 52 .
- الكناني ، د. كامل كاظم ،2006، "تخطيط المدينة العربية الإسلامية _ الخصوصية والحداثة"، مجلة المخطط والتنمية، جامعة بغداد ، العدد 15 ، ص 85 .
- شاهين ، بهجت رشاد ،1990، "الانتقال الحراري عبر القشور الخارجية للمباني" ، دورة العمارة والمناخ في المناطق الحارة الجافة ، جامعة بغداد ، ص 1 .
- علي، تركي حسن،2007، "المرجع البيني في المناطق العربية التقليدية"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، القسم المعماري، ص ص54 – 22 .
- قائم _ مقاسية قضاء عنة ،2000، جداول غير منشورة .
- كمونه، د. حيدر عبد الرزاق ،1990، "اثر المناخ في تخطيط المدينة العربية التقليدية" ، الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ص1 .
- كمونه ، د.حيدر ،1993، "الأسلوب الأمثل لربط الأصالة بالمعاصرة في تخطيط المدينة العربية "، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ص 5 .

- محافظة الانبار ، هيئة التخطيط العمراني ، المختصر الفني لإنشاء المرحلة الأولى من مشروع عنة الجديدة ، ص 7 .
- Croome, Denary,1990," Environment and Human Development in the Arab World", auk, P12.